ايضاح المقصود من معنى وحدة الوجود

للشيخ عبد الغني النابلسي

عُني بنشره الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

لقد سبق للمشرق ان قدّم فصلاً من كتب النابلسي القيّمة[1] ، ذلك المؤلف المحبّ للبحث، الذي تطوّر من الصوفية الى رجل يُعنى بعلم ما وراء الطبيعة العويص كل العوص وحاول جرياً على منطق محدود جدّ الحد ان يفسّر الفرضيّات الفلسفية واراد بواسطتها تفسير ايمانه . والآن ننشر له مخطوطة اخرى . وهذه افكاره الرئيسية :

ان الله هو الكل والمخلوق ليس شيئاً ووجوده امام الله لا يكون الا العدم في الوجود وليس الّا فيما يستر في اعطائه اياه ، فلذلك لا فائدة من الركون الى المخلوق المتهي وانما المهم اعتبار مصدر الوجود وما سوى ذلك فلا اهمية له تُذكر .

هذه هي الافكار التي حاول المؤلف توسيعها . وكان في ذلك من المحافظين كل المحافظة[2] .

والذي اهاب بنا الى نشر هذا النص هو وضوح الفكرة وقوة التعبير وهذا المنطق ، وكلّما جعلت من كتبه الذي يدور حول موضوع من اهمّ موضوعات الفكر الاسلامي اثرًا ممتازًا .

ولقد وقعنا في مكتبة جامعة استانبول على ثلاث نسخ لهذا الكتاب قابلنا بعضها ببعض ووضعنا في اسفل الصفحات القراءات المختلفة التي تميّز الواحدة عن الاخرى . واليك اوصافها :

١ — النسخة ا — تحمل رقم ٥١٢٥ وغلافها من الجلد المصفّح بخط نسخي ثلث وفي كل صفحة من صفحاتها ١٧ سطرًا وفي السطر ١١ كلمة وهي بطول ٢٠ س وعرض ١٦٫٣ س ومدى المكتوب منها ١١٫٨ × ١٧٫٨ س . والمخطوطة ما برحت محفوظة

---

١) راجع المشرق : ٥٦ : ٥٨٦

٢) راجع القرآن السورة ٢٨ الآية ٨٨ «كل شيء هالك الا وجهه» . وقد زاد المستشرق لويس ماسينيون ان الاسلام في نظرياته الدينية يميل في اثبات وجود الله الى ما يملك الكائنات لا الى ما يقوّيها . راجع Louis Massignon : *La Passion d'al-Hallāj*, I. p. 631, note 4.

سالمة وعليها بعض ملحوظات في الهوامش. اما ورقها فخشن وقد وضعها المؤلف سنة ١٠٩١ بيد ان النسخة فلا نعلم تاريخها .ومن ميزاتها ان فيها كثيرًا من المسيات . والمخطوطة مرقمة الصفحات من ١ الى ٨ . ونجد في هامش الصفحة الاولى هذه الابيات :

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشيرُ
فيوم الهوى شهر وشهر الهوى دهر ودهر الهوى يوما اذا لم يكن هجرُ
لان الهوى حلو وحلو الهوى مرٌّ وصاحبه عبد ومالكه حرّ

٢ — النسخة ب — رقم ٤١١٩ وغلافها من الورق ونصبها ضمن اطار من الخطوط الحمراء وقد نالت الرطوبة قسماً من اطراف صفحاتها . اما خطها فنسخي عادي ، بطول ٢٠٧١ س وبعرض ١٥٧٣ ومدى الخطوط من صفحاتها ١١٧٦ × ٩٧٢ وفي كل صفحة ٢٥ سطرًا ومعدل السطر ١٠ كلمات . وفي النص كلمات كتبت بالحبر الاحمر . وهذه المخطوطة مرقمة الصفحات من ١ الى ٦ .

٣ — المخطوطة ت — تحمل رقم ٣٧٣٠ وغلافها من الورق المنطى قفاه بالقماش . وفي الصفحة الاولى قد نسخ ما كان في النسخة التي استخدمت لنقلها .وتشتمل هذه النسخة على ٤ ورقات متلازّ خطها وفي كل صفحة من صفحاتها ٣٣ سطرًا وفي السطر ١٥ كلمة بطول ٢٠٧٦ س وبعرض ١٤ س . والمدى ١٧٧٥ × ٩٧٦ . وقد خطّ على الصفحة الاولى ما يلي : « في ظهر النسخة المنقول عنها قوله صلّى الله عليه وسلّم من عرف نفسه فقد عرف ربّه . قال حضرة سيدي الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي قدّس سرّه : عنى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالنفس الوجود . انتهى من كتاب الاحدية ومن المسامرات للشيخ الاكبر :

نبّه على السرّ ولا تفشر فالبرّ بالسر له مقت
على الذي تبديه فاصبر له واكتمه حتى يصلّ الوقت

وفي ظهرها ايضاً : ما احسن ما قاله بعض العارفين :

واذا حضرت لدى الرجال واشرقت في جوّ باطنك المعاني الشُرَّدُ
فاحذر مناظرة الجهول فانما نتماض انت ويستفيد ويَرُدُ

وعنوان هذا الكتاب : كتاب ايضاح المقصود من معنى وحدة الوجود لمولانا العارف المحقّق سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي امدنا الله بمدده امين.

وعلى قفا الصفحة الاولى كتب ما يلي :« هذه رسالة وحدة الوجود المسماة بايضاح المقصود للشيخ عبد الغني النابلسي » .

ايضاح المقصود من معنى وحدة الوجود

(١٠) بسم الله الرحمن الرحيم[1] الحمد لله الموصوف بوحدة الوجود وعلى حد ما تعرفه اهل المعاينة والشهود لا على المعنى الفاسد الذي عند اهل الالحاد والزندقة واهل الانكار والجحود[2] . لان كل شي من جهة نفسه معدوم مفقود[3] . وانما هو بوجود الله تعالى موجود . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي فتح الله تعالى بانوار متابعته كل باب مسدود لمن حافظ على الاحكام الشرعية واقام الحدود وعلى[4] اصحابه وتابعيه[5] وانصاره واحزابه الموفين بالعهود وسلم تسليماً[6] . اما بعد فيقول العبد الفقير الى مولاه القدير عبد الغني ابن اسماعيل ابن[7] النابلسي اخذ الله تعالى بيده وامده بمدده هذه رسالة عملتها[8] في تحقيق المعنى المراد عند اهل الله المحققين الاتحاد باطلاقهم وحدة الوجود . وقولهم بانه لا شي معه[9] تعالى موجود . وبيان صحة هذه المقالة . ونفي ما عداه من ضلالات[10] اهل الغواية والجهالة . والحكم على ما يخالف ذلك بالاستحالة وسميتها ايضاح المقصود من معنى وحدة الوجود . ومن الله تعالى استمد الاعانة على هذه الابانة . وهو حسبي ونعم الوكيل . والله يقول الحق ويهدي السبيل .

اعلم ان هذه المسئلة هي[11] مسئلة وحدة الوجود قد اكثر العلماء فيها الكلام قديماً وحديثاً وردّها[12] قوم قاصرون غافلون محجوبون وقبلها قوم آخرون عارفون محققون ومن ردّها انما[13] ردّها لعدم فهمه[14] معناها عند القايلين بها وتوهمه منها المعنى الفاسد فلا التفات لرده كائنا من كان لصده عن الحق وانما رده في ردّه في حقيقة الامر[15] واقع على ما فهمه من المعنى[16] الفاسد لا على هذه المسئلة فهو الذي صرّ الضلال وردّه . واما القايلون بها فانهم العلما المحققون والفضلاء العارفون اهل الكشف والبصيرة الموصوفون بحسن السيرة وصفاء السريرة كالشيخ

١) ب يزيد : والله بكل شي قدير
٢) ت : الجهود
٣) ا حذف مفقود
٤) ا يزيد آله
٥) ا يضع اتباعه
٦) ا حذف سلم تسليماً
٧) ا حذف ابن
٨) أ علمتها
٩) ا ت مع الله .
١٠) ا الضلالات
١١) ا وهي
١٢) ا ردّ
١٣) ا فانما
١٤) ا فهم .
١٥) ا في الحقيقة
١٦) ا معنى

الاكبر محيي الدين ابن العربي والشيخ شرف الدين ابن الفارض والعفيف التلساني والشيخ عبد الحق بن سبعين[١٧] والشيخ عبد الكريم الجيلي وامثالهم قدس الله اسرارهم وضاعف انوارهم فانهم قايلون بوحدة الوجود هم واتباعهم الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى (٢ظ) وليس قولهم بذلك مخالفاً[١٨] لما عليه ائمة اهل السنة والجماعة وحاشاهم من المخالفة وانما المنكر عليهم وعلى امثالهم انكر من قصور فهمه . وقلة معرفته باصطلاحهم وعدم علمه بان علومهم[١٩] مبنية على الكشف والعيان . وعلوم غيرهم[٢٠] مستعارة من الخواطر الفكرية والاذهان. وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح . وبداية طريق غيرهم مطالعة الكتب والاستمداد من المخلوقين في حصول المصالح . ونهاية علومهم الوصول الى شهود حضرة الحيّ القيوم . ونهاية علوم غيرهم تحصيل الوظايف وجمع الحطام الذي لا يدوم . فلا طريق الا طريق السادة الائمة الهُداة القادة . ولا اعتقاد الا وحدة الوجود : على المعنى الصحيح[٢١] المرافق المشهود[٢٢] . والواجب[٢٣] على كل مكلف ان يبحث عنه ويتحقق به على الوجه[٢٤] التام . ويحتفظ[٢٥] عليه . ويترك ما عداه من اقوال علماء الكلام . لان القول الحق . والاعتقاد الصدق . والواجب ايضاً حمايته من طعن الطاعنين . وذم الجاهلين له المتكلمين فيه من غير معرفة به الضالين المضلّين واعلم انه ليس المراد بوحدة الوجود خلاف[٢٦] ما

عليه ائمة الاسلام بل المراد بذلك ما اتفق عليه جميع الخاص والعام وما هو معلوم من الدين بالضرورة من غير انكار اصلا من مومن ولا كافر ولا يتصور فيه انكار عند العقلا من الانام بان[٢٧] جميع العوالم كلها على اختلاف اجناسها[٢٨] وانواعها واشخاصها موجودة من العدم بوجود الله تعالى لا بنفسها محفوظ عليها الوجود في كل لحة بوجود الله تعالى لا بنفسها . واذا كانت كذلك فوجودها الذي هي موجودة به في كل لحة هو[٢٩] وجود الله تعالى لا وجود آخر غير وجود

١٧) ا حذف سبعين
١٨) ب مخالف
١٩) ا كلامهم
٢٠) ت وعلومهم غير مستفادة
٢١) ا حذف الصحيح
٢٢) ا ب للشهود
٢٣) ت فالواجب
٢٤) ت وجه
٢٥) ا يتحفظ
٢٦) ا خلافا
٢٧) ت ان
٢٨) ت باجناسها
٢٩) ا وهو

الله تعالى فالعوالم كلها من جهة نفسها معدومة بعدمها الاصلي . واما من جهة وجود الله تعالى فهي موجودة (به وجود)[٣٠] واحد وهو وجود الله تعالى فقط وهي لا وجود لها من جهة نفسه اصلا . وليس المراد بوجودها الذي هو وجود الله تعالى عين ذواتها | وصورها بل المراد ما به ذواتها |[٣١] وصورها ثابتة في اعيانها وما ذلك الا وجود الله تعالى باجماع العقلا واما ذواتها وصورها من حيث (هي) هي في انفسها مع قطع النظر عن ايجاد الله تعالى لها بوجوده سبحانه فلا وجود لاعيانها اصلا . واما القايلون من علما الرسوم وعلما الكلام بان الوجود اثنان وجود قديم ووجود حادث فمرادهم بالوجود الحادث . نفس اعيان الذوات والصور فقط ولهذا كان مذهب الاشعري | رحمه الله تعالى |[٣٢] بان وجود كل شيء عين ذات ذلك الشي لا زايد عليه كما تقرر في موضعه[٣٣] واما الوجود الذي به تلك الذوات والصور موجودة فلا شك بانه وجود الله تعالى عند جميع العقلا بلا خلاف وكلام المحققين من اهل الله تعالى عن هذا الوجود لا عن الوجود الذي هو عين ذات الموجود فالخلاف في رد القول بوحدة الوجود وقبوله مبني على تعيين المعنى المراد بالوجود | فمن فسره بعين ذات الموجود يرد القول بوحدة الوجود لاثباته وجودًا حادثًا هو عين ذات الموجود الحادث ومع ذلك رده للقول بوحدة الوجود[٣٤] محض خطا[٣٥] لان هذا الوجود الحادث | الذي يزعم انه وجود ثان[٣٦] غير وجود الله تعالى قايم عنده ايضًا[٣٨] بوجود الله تعالى فرجع الوجود كله الى وجود الله تعالى عنده ايضًا ومن فسر الوجود بما صار به الموجود الحادث موجودًا | فانه يقبل القول بوحدة الوجود ويعتقده[٣٩] حقا وهو الصواب الذي ترجع[٤٠] اليه الاقوال[٤١] جميعها لان وجود الله تعالى هو الذي به كل موجود موجود[٤٢] باجماع العقلا فالخلاف في ذلك لفظي راجع الى تفسير

---

٣٠) ا ت بوجوده تعالى فوجود الله تعالى ووجودها (ت يزيد هنا التي) هي موجودة به وجود واحد وهو وجود الله تعالى فقط وهي لا وجود لها .

٣١) ا حذف ٣٥) ت خطاء ٣٩) ب ويعتقد

٣٢) ت حذف ٣٦) ا يرد القول بوحدة الوجود لاثباته وجودًا حادثًا . ٤٠) ا ت يرجع

٣٣) ت مواضيعه ٣٧) ب ت ثاني ٤١) ا الافعال

٣٤) حذف ٣٨) ت حذف ٤٢) ا موجودًا

المراد من لفظ الوجود وكلام المحققين من اهل الله تعالى في مسئلة الوجود من اعلى عليين وكلام غيرهم فيها من اسفل سافلين[٤٣] وكون المراد بالوجود ما به كل موجود موجود في القديم والحادث اقرب الى التحقيق فانه لا غنا للموجود الممكن عن الموجود القديم اصلا فوجوده هو وجوده وذات الموجود الممكن وصورته غير الموجود القديم فهما اثنان والوجود الذي هما موجودان به وجود واحد هو للقديم[٤٤] بالذات وللحادث[٤٥] بالغير فالقديم موجود وبوجود هو عين ذاته والحادث موجود وبوجود هو عين ذات القديم وليس الحادث هو عين ذات القديم (٣٢ ظ) | ولا القديم هو عين | ذات الحادث بل كل واحد منهما مباين للآخر في ذاته وصفاته وان اجتمعا في الظهور بالوجود الواحد وثبوت العين به فان الوجود الواحد للقديم[٤٦] بذاته وللحادث[٤٧] بالقديم لا بذاته فالوجود الواحد في القديم وجود مطلق على وجه لا اعظم منه وفي الحادث وجود مقيّد على وجه يليق بالحادث ادنى من الوجه الاول دنوا صادرًا من جهة الحادث[٤٨] لا من جهة القديم وتقريب ذلك برؤية النجم الذي في السما صغيرا عند اهل الارض مع عدم تغيّره[٤٩] من الكبر الذي هو فيه فالكبر اذا ظهر بعنده وهو الصغر من البعد لا يلزم ان يكون قد تغيّر عما هو عليه وكذلك وجود الله تعالى المطلق اذا ظهر على الحوادث المفروضة المقدرة وجودًا مقيّدًا لا يلزم ان يكون قد تغيّر عما هو عليه من اطلاقه فانه وجود مطلق لا ينقسم ولا يتغيّر وكيف المعدوم يغير الموجود[٥٠] الحق وانما التغيّر والتبديل واقع في الذوات الحادثة وصورها فالله تعالى يغيّرها كيف شاء وينقلها من عدمها الاصلي الى وجودها الطارى الذي هو وجوده سبحانه فتتصف بوجوده[٥١] سبحانه على حد ما يناسبها كما كانت متصفة به في الوجود العلمي من غير ان ينقسم وجوده سبحانه ولا يتغير بسبب هذا الاتصاف المذكور كما ان الما الصافي اذا فرضناه وقدرنا اننا وضعنا فيه زاجا فانه يصير اسود اللون من غير ان يتغير هو في نفسه ولا زال عنه صفاؤه وكذلك اذا فرضنا وقدرنا ان فيه زنجفرا فانه يصير احمر اللون

---

٤٣) ا السافلين ٤٦) ا القديم ٤٩) ا تغييره
٤٤) ا القديم ٤٧) ا الحادث ٥٠) ا الوجود
٤٥) ا الحادث ٤٨) ب ت الملاف ٥١) ب بوجود

وهكذا جميع الالوان والما لا يتغير اصلا في نفسه ولا يزول صفاه عنه وهما شيئان ما وزاج او ما وزنجفر لا شيء واحد ولكنه ما تحقق وزاج او زنجفر مفروض مقدورهما موجود ان يوجد واحد وهو وجود الما فقط وليس الزاج المفروض المقدر او الزنجفر موجودا بوجود[٥٢] اخر غير وجود | الما بل لا وجود له اصلا مع وجود الما |[٥٣] والوجود للما وحده ولكن استعير للزاج المفروض المقدر او الزنجفر وجود الما. لكونه مفروضا مقدرا فيه وليس ذلك مخرجاً للما | عن وحدته الحقيقية بسبب | [٥٤] (٣٧) كونه[٥٥] مفروضاً مقدرا فيه[٥٦] ولا حل في الما شي ولا اتحد الما مع ذلك الزاج المفروض المقدر ولا الزاج مع الما وانما هما حقيقتان ما حقيقي موجود بنفسه وزاج او[٥٧] زنجفر مفروض مقدر لا وجود له بنفسه بل بوجود[٥٨] الما الفارض[٥٩] المقدر له فيه واذا كان الوجود واحدا مشتركا بحسب الظاهر بين الموجود المحقق وهو الما وبين المفروض المقدر وهو الزاج او الزنجفر فلا يمتنع ان لا يكون مشتركا اصلا في حقيقة الامر كما ان اللفظ الواحد اذا كان مشتركا في الاستعمال بين معناه الحقيقي الموضوع له ومعناه المجازي الغير موضوع[٦٠] له لا يمتنع ان لا يكون مشتركا اصلا في الوضع بل الوجود[٦١] هو وجود الما المحقق وحده والزاج او الزنجفر المفروض المقدر له وجود آخر مفروض مقدر مثله هو عين ذاته ونفس صورته مثل ما قال الاشعري | رحمه الله تعالى | [٦٢] او[٦٣] زايد على ذاته وصورته كما قال | الفخر الرازي | [٦٤] تما[٦٥] هو مذكور في موضعه من علم الكلام في مبحث الوجود فان القايلين بوحدة الوجود مرادهم بالوجود الوجود[٦٦] الذي به[٦٧] صار الموجود موجوداً لا الوجود الذي هو مفروض مقدر الممكن من جنسه فافهم هذا المثال ولله المثل الاعلى في السموات والارض

٥٢) ا نسبها
٥٣) ب ت موجود . وهنا ا حذف ما بين الهلالين .
٥٤) ا اسقطها .
٥٥) ا لكونه
٥٦) ا يزيد هنا : عن وحدة الحقيقة بسبب كونه مفروضا مقدارا فيه
٥٧) ا رَ
٥٨) ا وجود
٥٩) ا الفارض
٦٠) ا الموضوع
٦١) ا الموجود
٦٢) ت حذفها
٦٣) ا ت و
٦٤) ا فخر الراضي
٦٥) ا كما
٦٦) ا حذفها
٦٧) ا وضعها بعد الموجود

وبيان ذلك المثال بان الوجود الحق عين ذات الحق[٦٨] تعالى وهو وجود واحد لا ينقسم ولا يتبعض ولا يتجزى ولا ينتقل ولا يتغير ولا يتبدّل اصلا وهو مطلق من الكيفيات والكميات والاماكن والازمان والجهات ولا يتصور فيه الحلول في شي اذ ليس معه شي.[٦٩] غيره ولا يتحد مع شي. اذ لا شي معه وانما جميع الاشيا به موجودة وبوجوده الذي هو عين ذاتــه ثابتة[٧٠] مشهودة وجميع الاشيا. بالنظر الى ذواتها مفروضة مقدرة مثل الزاج او الزنجفر في مثالنــا المذكور وان اثبتنا لها وجودًا آخر غير وجوده تعالى مثل ما يقول به علما الرسوم وعلما الكلام سواء كان ذلك الوجود عين ذاتها او زايد على ذاتها فان ذلك الوجود مفروض مقدر ايضاً مثلها فينتقل الكلام الى ما به ذلك الوجود المفروض المقدر موجودًا[٧١] ايضاً وهو وجود الله تعالى بلا شك ولا ريب ويضطر الكل الى القول بوحدة الوجود على[٧٢] (ما) ما ذكرناه فيقــال لعلما الرسوم وعلما الكلام كيفما قايم في وجود ما سوى الله تعالى من العوالم نقول لكم كل ذلك كاين[٧٣] (قايم) بوجود الله تعالى وهو مفروض مقدر في نفسه لانه مخلوق فهو بالنظر الى ذاته عدم صرف وانما وجوده بوجود الله تعــالى فالوجود لله تعالى وحده وان وجد به ما سواه كما نقول لمن قال لنا يلزم على قولكم الجبر في افعال المكلفين ونفي الاختيــار عنهم كيف تقولون انتم في افعال المكلفين فنحن نقول مثلكم ومعاوم انكم تقولون ان العبد له جزء اختياري وبذلك صار له مدخل في افعاله فنقول لكم نحن كلامنا عن جملة ذلك فان الله تعالى خالق الكل والخلق الفرض والتقدير فنرجع الى مسئلتنا وحدة الوجود والمفروض المقدر كيفما فرضناه وقدرناه محتاج الى الوجود ولا وجود الا وجود الله تعالى فهو موجود بوجود الله تعالى مع انه عدم صرف في نفسه وهــذا الوجود المفروض المقدر للاشيا. اما عين ذواتها او زايد عملها الذي تقول[٧٥] به علما الرسوم وعلما الكلام ويجعلونه وجودًا ثانياً لوجود الله تعــالى ويردون به على القايلين بوحدة الوجود من المحققين العارفين لا يضر العارفين القول به ايضاً

٦٨) ت الله .
٦٩) ا يزيد من
٧٠) ا حذفها
٧١) ا مفروضاً ب موجود
٧٢؛ ا حذفها
٧٣) ب يزيد حسب
٧٤) ا يقول

بل هم قايلون به[٧٥] اتمام المضاهات بين العالم والمعلوم والصانع والمصنوع على التنزيه التام ولا يمتنع عليهم اثباته كما اثبتوا للمعلوم والمصنوع نظيرا[٧٦] ما للعالم والصانع من الصفات والاسما ولا يطعن ذلك في صدق قولهم بوحدة الوجود فان كلام العارفين[٧٧] المحققين عنا به كل الموجودات موجودات الذي لولاه لما كان في الوجود موجود اصلا لا معقول[٧٨] ولا محسوس[٧٩] الذي جميع الموجودات في نفسها مع قطع النظر عن وجوده القيوم عليها لا وجود لها اصلا اذ ليس في قوة المخلوق ان يخلق نفسه وهو وجود الله تعالى الحق وحده لا شريك له ولا يتصور فيه سبحانه ان يحل فيما فرضه وقدره من جميع المخلوقات ولا بعضها اصلا لان المفروض المقدر في نفسه عدم صرف وكيف الوجود[٨٠] يحل في العدم وكذلك لا يتصور ان يتحد معه اصلا لان الحقيقتين متباينتان (٤٧) تباينا كلياً بحيث لا مشابهة بينهما اصلا فحقيقة الحق وجود صرف مطلق حتى عن الاطلاق لانه قيد وحقيقة المفروض المقدر عدم صرف مقيد واذا وجود المفروض المقدر ان قلنا به كما قالت[٨١] به علما الرسوم وعلما الكلام فهو مفروض مقدر ايضاً فحقيقته عدم صرف ايضا لو عقل القايلون بذلك والامر كله راجع على كل حال الى وجود الله تعالى عند الجميع فوجود الله تعالى هو وجود الوجود والوجود كله بلا وجوده تعالى عدم صرف فلا وجود الا وجوده تعالى فكلهم قايلون بوحدة الوجود طوعاً او كرهاً وانما قلنا بان جميع المخلوقات مفروضة مقدرة لان الخلق معناه الفرض والتقدير كما قال الله[٨٢] تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديراً وان كان معناه الايجاد الذي ينتج الوجود فهو الوجود المفروض المقدر فيرجع الى انه وجود مفروض مقدر وعلى كل حال لا مساواة[٨٣] بين وجود الله تعالى ووجود جميع المخلوقات الذي هو بوجوده تعالى لا بنفسه وكون وجود المخلوقات كلها بوجود الله تعالى ووجود الله تعالى هو الوجود الذي به وجود المخلوقات كلها | كما ذكرنا | [٨٤] | لا ينافي ان وجود المخلوقات كلها | [٨٥] بقدره الله

٧٥) | يزيد بوجود الحق
٧٦) | نظيراً .
٧٧) | العارفين
٧٨) | معقولا
٧٩) | محسوساً
٨٠) | حذفها
٨١) | قالوا
٨٢) | ب حذفا الله
٨٣) | مساوات
٨٤) | يزيد بقوة الله تعالى
٨٥) | يزيد بوجود الله تعالى

ووجود الله تعالى هو الوجود الذي به وجود المخلوقات كلها بقدرة الله تعالى وارادته .

تعالى وارادته وعلمه وحياته وبقية صفاته لان كلمة وحدة الوجود اختصار في الكلام عند العارفين واجمال فيه وتفصيلها ما عند علما[٨٦] الرسوم وعلما الكلام من بيان صفات الله تعالى | وشرح امعانه سبحانه فان صفاته تعالى | [٨٧] لما كانت عندهم ليست | عين الذات ولا غيرها ولم يقل احد من اهل السنة بمغايرتها لذاته تعالى حق المغايرة الموجبة للترتيب اطلق عليها وجود الله تعالى فكان القول بان وجود الله تعالى به وجود كل شيء على معنى خلق وجود كل شيء وفرضه وتقديره قولا باثبات الصفات لله تعالى على حد ما يقول علما[٨٨] الرسوم وعلما الكلام بلا خلاف والحاصل ان جميع علما الظاهر لا حق معهم في الطعن على القايلين بوحدة الوجود من المحققين العارفين القايلين بذلك على وجه الحق والصواب كما ذكرنا واما القايلون بوحدة الوجود من الجبلة الغافلين[٨٩] (٣٢) والزنادقة الملحدين الزاعمين بان وجودهم المفروض المقدر هو بعينه وجود الله تعالى وذواتهم المفروضة المقدرة هي بعينها [ذات الله تعالى وصفاتهم المفروضة المقدرة هي بعينها][٩٠] صفات الله تعالى الذين يحتالون بذلك على اسقاط الاحكام الشرعية عنهم وابطال الملة المحمدية وازالة التكليف عن نفوسهم فالطعن عليهم بسبب القول بوحدة الوجود على هذا المعنى الفاسد طعن صحيح وعلما الظاهر مثابون بذلك كمال الثواب من الملك الوهاب والعارفون المحققون معهم في هذا الطعن من غير خلاف وقد اشار اليهم الشيخ عبدالكريم الجيلي قدس الله سره في كتابه شرح الخلوة في اوايله من الوصايا حيث قال يا اخي رحمك[٩١] الله قد سافرت الى اقصى البلاد وعاشرت اصناف العباد فما رات عيني ولا سمعت اذني اشر ولا اقبح ولا ابعد عن جناب الله تعالى من طائفة تدعى انها من كُمَّل[٩٢] الصوفية وتنسب نفسها الى الكُمَّل[٩٣] وتظهر بصورتهم ومع هذا لا تومن بالله ورسوله[٩٤] ولا باليوم الآخر ولا تتقيد بالتكاليف الشرعية وتقرر احوال الرسل وما جاوا به بوجه لا يرتضيه من في قلبه مثقال ذرة من الايمان فكيف من وصل الى مراتب اهل الكشف والعيان ورأينا منهم جماعة كثيرة

٨٦) ا العلاء
٨٧) ا حذفها
٨٨) ا العلا
٨٩) ا للقايلين
٩٠) ا حذفها
٩١) ت سلك
٩٢) ب كمال
٩٣) ا ب الكمال
٩٤) ا ب ورسله

من اكابرهم في بلاد اذربيجان وشيروان[٩٥] وجيلان وخراسان لعن الله جميعهم فالله الله[٩٦] يا اخي لا تسكن في قرية فيها واحد من هذه الطايفة لقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة وان لم يتيسر لك ذلك فاجتهد[٩٧] ان لا تراهم ولا تجاورهم فكيف ان تعاشرهم[٩٨] وتخالطهم وان لم تفعل فما نصحت نفسك والله الهادي انتهى . وكلامه[٩٩] هذا عن القايلين بوحدة الوجود على حسب ما ذكرناه من المعنى[١٠٠] الفاسد ولكن على الظاهر اذا تركوا من الطعن في هؤلاء الرعاع السفلة المارقين من الدين مروق السهم من الرمية الى الطعن في تلك السادة الايمة العارفين المحققين يظنهم انهم يقولون بوحدة الوجود مثل قولهم كان ذلك امرا شنيعاً في الدين لا يرضى به من يومن بالله واليوم الآخر (٥٧) فان السادة الايمة العارفين من كتبهم ومصنفاتهم مشحونة باثبات الوجود الحادث المفروض المقدر صريحا واشارة والحكم بانه غير الوجود القديم وان كانوا قايلين بوحدة الوجود غير انهم تارة يغلب عليهم شهود الوجود الحق[١٠١] الذي به كل شيء موجود فينفون ما عداه ويقولون عما سواه انه خيال وانه سراب وانه هالك فان[١٠٢] مضمحل زايل لا وجود له اصلا وهم صادقون[١٠٣] في ذلك كله لان كل ما سوى الحق تعالى انما وجوده مفروض مقدر بالاجماع لانه مخلوق والوجود المفروض المقدر عدم صرف في نفسه وانما الوجود المحقق وجود الحق تعالى وحده الخالق اي الفارض المقدر لكل شيء او الموجد بطريق الفرض والتقدير لكل شيء. ولا يقال لو كان كل شي من هذه المخلوقات مفروضا مقدرا لما كان كما نشاهده محسوسا ومعقولا ثابتا موجودا محققا لانا نقول فرضُ الله تعالى وتقديره لوجودات الاشيا في اعيانها ليس كفرضنا[١٠٤] | وتقديرنا نحن للشي | [١٠٥] المعدوم وقد جعل الله تعالى ما نفرضه ونقدره انزل رتبة منا ليكون ذلك فينا مثالا لما يفرضه الله

٩٥) ا ب شروان
٩٦) ا فالله
٩٧) ا ب اجهد
٩٨) ت تعارجم
٩٩) ت كلامه (دون الواو)
١٠٠) ا معنى
١٠١) ا ب زادا الحقيقي
١٠٢) ا وانه
١٠٣) ا وهم لما صار قولهم في ذلك كله
١٠٤) ا ت يزيدان نحن
١٠٥) ا والتقدير للشي المعدوم

تعالى ويقدره من وجودات الاشياء المعدومة وانما انزل منه تعالى في الوجود ولا يجوز الطعن على احد من العارفين وان جهل الجاهل قولهم فان الجهل للشريعة والدين الحق في مذهب ذلك الجاهل ليس بعذر بل الواجب عليه التعلم عنده فاذا حكمنا على الجاهل بما[١٠٦] يرى في مذهبه حكمنا بكفره حيث انكر ما هو الحق على اهل الحق[١٠٧] وان لم يعلم بمعنى ما انكره واقل شيء الاثم والمعصية في ذلك لما قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا ومن الواجب على المومن ان يُحَمِّل اخاه المومن على الكمال حسبما[١٠٨] امكن ولا[١٠٩] سيما في حق اهل المعارف والحقايق والعلوم الالهية فانهم اولياء الله تعالى ومعاداة[١١٠] اولياء الله تعالى معاداة[١١١] الله تعالى ومعاداة[١١١] الله تعالى كفر لا محالة كما قال الله تعالى من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين والجاهل (١١٢) الذي لا يعرف علوم الاذواق وانما علمه الذي هو غير عامل به[١١٢] مأخوذ من الكتب والاوراق لا مندوحة عن الانكار وهو تحسين الظن باهل الله تعالى والاعتراف بانهم اعلم منه بالله[١١٣] وانه جاهل بكلامهم فلا ضرورة له في الانكار عليهم مع علمه بكفر من انكر الحق اجماعا ولو اردنا ان نستدل على ثبوت وحدة الوجود بالمعنى الصحيح الذي ذكرناه لطال الكلام في ذلك بايراد الايات القرآنية والاحاديث النبوية وكلام العلماء[١١٤] السادة المحققين من اهل الظاهر والباطن ولكن قصدنا الاختصار وفيما ذكرنا كفاية وقد وقفت للمتأخرين من العلماء على رسايل كثيرة في بيان وحدة الوجود والاستدلال على صحة القول بها واطالة الكلام بتحقيق هذا المرام وانا ارجو ان من تحقق بما حررناه في هذه العجالة من فتوح الرفيق[١١٥] ان يفهم المقصود من عبارات علماء الظاهر وعلماء الباطن في هذه المسئلة فانها اصل عظيم من اصول التحقيق في مواجيد الصالحين واشارات اهل الكمال من اصحاب اليقين فانها

---

١٠٦) ا ب بما
١٠٧) ا الله
١٠٨) ا حيثما
١٠٩) ت لا (دون الواو)
١١٠) ا معادات
١١١) ا معادات
١١٢) ا ب زادا ايضاً
١١٣) ا يزيد تعالى
١١٤) ا يضعها بعد السادة
١١٥) ت الوقت

هي التوحيد الشرعي الذي بُنيت عليه جميع اعمال المخلصين وما عدا ذلك فالشرك الخفي الذي هو مبنى اعمال الناقلين ولهذا نقل العارف المحقق الشيخ احمد القشاشي[116] المدني رحمه الله تعالى في رسالته في وحدة الوجود عن ابن كمال باشا رحمه الله تعالى ومن خطه نقل[117] كما صرّح بذلك انه يجب على ولي الامر ان يحمل الناس على القول بوحدة الوجود انتهى . وتقريره[118] ان يحمل الناس على القول بالتوحيد الخالي من الشرك الخفي الذي اشار اليه الشيخ العارف ارسلان رضي الله[119] عنه في اول رسالته بقوله كذلك شرك خفي ولا يبين لك توحيدك الا اذا خرجت عنك وقد استوفينا الكلام على الشرك الخفي في شرحنا على رسالة الشيخ ارسلان بحسب الامكان والله[120] المستعان وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين مع التابعين وتابعي التابعين[121] باحسان الى يوم الدين تمت[122] قال | المؤلف اطال الله بقاه | [123] كان تصنيفنا[124] لهذه الرسالة المباركة ان شاء الله تعالى في[125] (٦٧) مجلسين قليلين من ليلة الجمعة ويوم الجمعة الثاني عشر من شعبان سنة احدى وتسعين والف بالخير والحمد لله وحده[126] | على كل حال مدا الايام والليال[127] ٥ [128]

١١٦) ا ب القشاشي
١١٧) ت نقله
١١٨) ا ب تقديره
١١٩) ا يزيد تعالى
١٢٠) ا ت بالله . ا يزيد تعالى
١٢١) ا يزيد لهم .
١٢٢) ا ب حذفاها
١٢٣) ت بضع : قال مصنفها رضي الله تعالى عنه و ا يزيد وارضاه
١٢٤) ت تصنيفها
١٢٥) ا حذفها
١٢٦) ب حذفها
١٢٧) ا حذفها
١٢٨) هنا ا يزيد : اللهم اغفر لكاتبها ولوالديه ولمن كُتب له ولجميع امة محمد صلى الله عليه وسلم برحمتك يا ارحم الراحمين . — ويزيد :

انهم رموزي ولا تقف برموزي حق بادي في السر والاعلان . وبعد ذلك : المراد بالاتحاد في لسان القوم فناء مراد العبد في مراد الحق فلا يصير للعبد مراد مع الحق ابدًا الا بحكم التبعية .

ويزيد ت في آخر الرسالة : صلى الله على من لا شيء بعده . تمت صح صح في ١٦ سنة ١١٩٢ . وقد كان كتب قبلا : تمت بعون الله تعالى في ١٧ ص سنة ١١٩٢

وهاكم القصيدة التي زادها ا في الصفحة الثامنة :

يا لائمي لو بذلتُ الروح مجتهدا ... وجملة المال والدنيا وما فيها
وجنةُ الخلد والفردوس واجمعها ... بساعة الوصل كان القلب يذخرها
لا تلمكنَّ طريقاً انت تعرفها ... بلا دليل فتهوى في مهاويها
ظننت ان الهوى سهل طريقته ... او المحبة اسماء نسميها
الروح اول موجود تجردُ جا ... والنفس ايسر شي فيه تفنيها
وما عليك اذا ماتتْ بغُصَّتها ... من الغرام فان الوصل يُحييها

للشيخ المغربي قدس الله سره :

لقد كنّا حروف عالياتٍ ... نزلنا في سطور سافلات
ظهرنا بعد ما كنا خُفيًا ... وصرنا الآن كل الكائنات
وما الاكوان الا نحن حقًّا ... فانا كائنات ممكنات
اذا صرنا الدوائر والمراتب ... وذا ثم اسماء الصفات
نجبنا بنا عنا لدينا ... وقمنا بعده في المشكلات
نسينا عهد ايام الوصال ... ولم نتذكر عهود السابقات
رسول جاء منا بعد ذلك ... علينا منّ بالمعجزات
وغنا لنا منا الينا ... سمعنا فاستجبنا للنجات
رجعنا كلنا منا الينا ... وصرنا وارتقينا عن جهات
عبرنا عن نفوس زاكيات ... وعن رتب الذوات القابلات
وصلنا واتصلنا واتحدنا ... بذات العين صرنا عين ذات
وفي التفصيل لم يوجد سوانا ... ولم يوجد كذا في المجملات
وجدنا المغربي شمسًا وبدرا ... واجرام النجوم الثابتات — قت —